

البعث الحضاري لمركتنا مع اليهود

بقلم غازي التويحي

تكساس ٦٣٪
سوكوني موبيل اويل ٧٠٪
وهم يملكون تسعين في المائة من صناعة الحديد والصلب في اميركا .

ويملكون خمسة وتسعين في المائة من صناعة الفراء .
ويملكون اربعين في المائة من صناعة الاحذية .
ويملكون خمسين في المائة من الملاهي وعلب الليل .
ويملكون شركات الانتاج السينمائي الست الكبرى .
وقد بلغت سيطرة اليهود على الولايات المتحدة الاميركية حسدا زاكما للانوف بحيث استندعت بحثها في مجلس الشيوخ الاميركي . فقد استصدر السناتور الاميركي وليام فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية قرارا من المجلس في عام ١٩٦٣ يخول اللجنة التي يرأسها ان تجري تحقيقا في نشاط الهيئات الاجنبية غير ذات الصفة الدبلوماسية في اميركا ، وكانت المنظمات الصهيونية على رأس تلك الهيئات .

وقد استجوبت لجنة فولبرايت المسؤولين عن هذه المنظمات الصهيونية في فترة تقع بين ٢٣ ايار - ١ اب ١٩٦٣ ، ثم وضعت تقريرا في ثلاثمائة صفحة يتضمن التحقيق والنسائج التي توصلت اليها .
فقد اثبت التحقيق الذي اجرته ان الوكالة اليهودية - وهي الجهاز التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية - تمارس نشاطها من اجل السيطرة على عقول الاميركيين وتفكيرهم ، وتسعى الى تحويلهم الى ادوات لخدمة اسرائيل .

وقد سجل التقرير الذي وضعته لجنة فولبرايت ان البالغ الضخمة التي يجمعها يهود اميركا سنويا تنفقها المنظمات الصهيونية في اميركا نفسها بقصد تحقيق ثمانية اهداف رئيسية هي :

- ١ - السيطرة على الصحافة .
- ٢ - السيطرة على محطات التلفزيون والاذاعة وشركات السينما .
- ٣ - التسلل الى الهيئات الدينية المسيحية .
- ٤ - التسلل الى الاوساط العلمية .
- ٥ - التسلل الى دور النشر .
- ٦ - استغلال المحاضرات .
- ٧ - انشاء الصلات مع المؤسسات المختلفة ذات العلاقات الخارجية .
- ٨ - استمالة قادة الرأي العام .

وقد تحدث التقرير مفصلا عن الاساليب المختلفة التي اتبعتها الصهيونية لتحقيق الاهداف السابقة ، ونحن سننقل طرفا مما سطره التقرير :

١ - السيطرة على الصحافة :

كشفت التحقيق عن ان المنظمات الصهيونية تعمل على انشاء علاقات خاصة قوية بينها وبين الصحافة ، وبأنها تعمل على اقحام محررين موالين لها في الصحف الاميركية الهامة ، كما تعمل على التأثير في كتاب هذه الصحف ومعلقينها بحيث يضمون اقلامهم في خدمة اسرائيل .

وتستغل الصهيونية النفوذ الذي اوجدته لنفسها في الصحافة الاميركية لمنعها من نشر اية مادة تسيء الى اسرائيل .
هذا عدا انها تتولى اصدار صحف ومجلات هدفها الوحيد : تأييد

ليس من شك بان الصدام العسكري الذي حدث اخيرا في ه جزيران حلقة من سلسلة صدامات وقعت وستقع بين العرب واليهود من جهة ، وصورة امامية لصراع حضاري بين ذاتين وشخصيتين وحضورين من جهة ثانية .

وهناك اتفاق يكاد يكون شبه عام بين اولي الرأي - على اختلاف مشاربهم - حول ارتباط دولة اسرائيل وقبلها الصهيونية بالاستعمار ، ولكن اختلافا ضخما - لا يستهان به - يمكن ان ينشأ بينهم في تحديد ترتيب الارتباط . هل اليهودية العالمية وبالتالي اسرائيل اداة في يد الاستعمار ؟ ام ان الاستعمار وبالتالي الغرب مسخر من قبل اليهودية العالمية ؟ او قل : ابهما يقف خلف الاخر ؟ هل تقف اليهودية محرمة خلف القوى الاستعمارية ، ام بالعكس ؟

لا جدال بان الاجابة الواعية الدقيقة على هذا السؤال ضرورية وهامة ، لانها ركن اساسي في رسم استراتيجية وتكتيك المواجهة مع العدو المتربص بوجودنا .

وحتى نستطيع ان نجيب عليه لا بد من فحص النظم القائمة في الدول الاستعمارية ، او بصورة اخرى : لا بد من التدقيق في النظام الرأسمالي السائد في الغرب .

تسأل - ابتداء - ما هي القيمة الاساسية الفاعلة في النظام الرأسمالي ؟

ياتينا الجواب - دون ادنى ارتجاج او اختلاف - : المال .
ولا نتعدى الحقيقة اذا قلنا بان قيمة المال اولية الفعل ووحيدته ، وبان كل القيم الاخرى الناسجة لهيكل المجتمع الرأسمالي - دون استثناء - منغلقة بها .

بصورة ثانية : يمكنك ان تؤثر في تشعبات الحياة المتنوعة : السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخ .. حسب اموالك . وكلمسا ازددت مالا ازددت تأثيرا .

ان سيطرة اليهود على المال في الغرب واضحة جلية ، وقد تمت هذه السيطرة بواسطة الاسر المالية الكبيرة : بيشاو ، صموئيل ، ساسون الخ .. في بريطانيا . مورجانتو ، بركنز ، فرانكفوتر ، باروخ ، الخ .. في اميركا . بلوم ، ماندل ، زيس ، دنيز ، زيروميسكي ، روتشيلد ، الخ .. في فرنسا . انشتاين ، هيمن ، الخ .. في بلجيكا . زامورا ، ازاناس ، روزنبرغ ، في اسبانيا . وكاغانوفيتش ولينفينوف ، كاراجانز ، تروتسكي في روسيا (١) .

اما سيطرة اليهود على اميركا - قلعة النظام الرأسمالي - فهي اوضح واجلى من ان تحتاج الى بيعة . فقد قدرت ثروتهم في الولايات المتحدة ب ٥٠ الف مليون دولار يملك آل روتشيلد منها وحدهم ٣٠ الف مليون دولار ، بينما قدرت ثروة الاغنياء الكبار من غير اليهود ب ٢٥ الف مليون دولار .

وهم يحصلون على الارباح التالية من الشركات البترولية الاربع الهامة في اميركا :

نسبة الارباح التي يحصل عليها اليهود	الشركة
٥٥٪	ستاندرد اويل نيو جيرسي
٦٠٪	ستاندرد اويل كاليفورنيا

اسرائيل ، ونشر الدعاية التي تفيد بها .
وقد اثبت التحقيق ان المنظمات الصهيونية تعمل على شراء ذمم
الصحف الاميركية ومحرريها .

٢ - السيطرة على محطات التلفزيون والأذاعة وشركات السبيل :

اظهر التحقيق بان الوكالة اليهودية وغيرها من المنظمات
الصهيونية تعمل بشتى الطرق على توثيق صلاتها بالعاملين في هذه
الجهات ، علاوة على انها تحاول ان تقحم عليها موظفين من عملاتها ،
بقصد اذاعة برامج وانتاج افلام تدور حول اسرائيل .

٣ - التسلسل الى الهيئات الدينية المسيحية :

كشفت التحقيق بان المنظمات الصهيونية تتحایل على كسب مودة
رجال الدين المسيحي البارزين ومختلف الجمعيات الدينية الهامة .
وهي تنظم حلقات دراسية عن اسرائيل لرجال الدين المسيحيين ،
وتعمل على نشر مقالات لصالح اسرائيل في الصحف الدينية الخاصة
بالبروتستانت والكاثوليك على السواء .

٤ - التسلسل الى الاوساط العلمية :

بين التحقيق ان المنظمات الصهيونية تساند الاتحاد الاميركي
لدراسات الشرق الاوسط ، وتعمل على توجيه ابحاثه ودراساته الوجهة
التي تخدم اسرائيل .

كما اثبت التحقيق ان المنظمات تحرض على تنظيم ايام باسم
(يوم اسرائيل) في الكليات والمعاهد المختلفة ، وانها تتعاون مع
الجامعات في تنظيم حلقات دراسية عن الشرق الاوسط تديرها
صالح اسرائيل .

واظهر التحقيق - ايضا - ان المنظمات الصهيونية تتحایل لفرض
رقابة على الصحف الجامعية ، لمنعها من نشر اية مادة تسيء الى
اسرائيل . هذا علاوة على الجهود الكبيرة التي تبذلها لاقحام المسواد
التي تخدم اسرائيل .

كما كشفت التحقيق بان المنظمات الصهيونية تتدخل في اعداد
النشرات التوجيهية التي توزع على هيئات التدريس في المدارس
الابتدائية والثانوية .

٥ - التسلسل الى دور النشر :

بين التحقيق ان المنظمات الصهيونية تقدم المعونات لدور النشر
التي تحملها على اصدار الكتب التي تخدم اسرائيل ، ثم تقوم بتوزيع
هذه الكتب على مكتبات الجامعات والمكتبات العامة .

٦ - استغلال المحاضرات :

اظهر التحقيق ان المنظمات الصهيونية تستخدم محاضرين من
اليهود والمسيحيين في الفاء المحاضرات المؤيدة لاسرائيل في المحافل
الدينية والاجتماعية والعلمية وغيرها . كما انها تسعى لحمل الدوائر
الثقافية على دعوة محاضرين من اسرائيل .

٧ - انشاء الصلات مع المؤسسات المختلفة ذات العلاقات الخارجية :

اظهر التحقيق ان المنظمات الصهيونية تعمل على توثيق صلاتها
بالمؤسسات الاميركية ذات العلاقات الخارجية ، سواء كانت هذه
المؤسسات خيرية ام دينية ام علمية . كما تبسطن ان المنظمات تبذل
جهودا خاصة لتوثيق علاقاتها بالزواج الاميركيين .

٨ - استمالة قادة الرأي العام :

كشفت التحقيق عن ان المنظمات الصهيونية تحاول تجنيد قادة
الرأي العام الاميركي لخدمتها ، وانها في سبيل ذلك تنظم لهم رحلات
فردية وجماعية الى اسرائيل .

كما تنظم رحلات دراسية لطلبة الجامعات الاميركية الى اسرائيل
ايضا ، وتزود السلطات الاسرائيلية بالتوجيهات المتعلقة بكيفية معاملة
كل فئة من فئات الزوار الاميركيين .

وقد لاحظ المؤرخ ارنولد توينبي ان اليهود يلعبون في الولايات

المتحدة الاميركية دورا اكبر من حجمهم العددي ، وانهم يوجهون
السياسة الاميركية لصالح اسرائيل بسبب نفوذهم المالي ، وبسبب
قبضتهم المحكمة على الرأي العام الاميركي فقال في كتاب (مختصر
دراسة التاريخ) الجزء الثالث (ص ٢٢٩) : (واما فيما يتصل
بالولايات المتحدة ، فما برح العامل المحدد لسياستهما الفلسطينية
كامنا حتى اليوم في التفاوت الكبير في عدد وثراء ونفوذ كل من
العنصرين اليهودي والعربي في مجموعة سكان البلاد . اذ يبدو
الاميركيون العرب - ان عورنوا باليهود الاميركيين - كما مهمل ، حتى
وان اخذ في الحسبان اولئك العرب اللبنانيون ذود الاصل المسيحي .
اما الجانب اليهودي من كتلة المواطنين الاميركيين ، فانه يمارس
سلطانا سياسيا لا يتناسب اطلاقا مع عدد افراده . ذلك لان اليهود
الاميركيين يتركزون بمدينة نيويورك . وهذا امر له وزنه في معترك
المنافسة على كسب الاصوات في السياسة الاميركية المحلية في دولة
رئيسية . على ان تقديرات الساسة من المسيحيين الاميركيين
المستهترين لاصوات اليهود في الانتخابات ليست - كما يتجه اليه
اعتقاد بعض المراقبين الذين لا يقلون عن هؤلاء الساسة حقا - التفسير
الكامل للتأييد الساحق الذي بذلته حكومة الولايات المتحدة لاسرائيل ،
خلال السنوات الحرجة التي اعقبت مباشرة انتهاء الحرب العالمية
الثانية . اذ لم تكن هذه السياسة انعكاسا لمجرد تقديرات جافية
لاعتبارات داخلية ، وانما كانت - ايضا - انعكاسا بشعور الرأي العام
في اميركا باللامبالاة ، ومثاليته ، وتشويه معلوماته) .

حتى المذاهب المسيحية الاوروبية سخرتها اليهودية لصالحها ،
فقد استطاعت ان تطوع المذهب البروتستانتي . فقد جاء في تقرير
الجمعية الاميركية اليهودية لسنة ١٩٥٢ : (ان كل الانتصارات التي
حققتها في السنوات الماضية وسنة ١٩٥٠ ازاله كل اشارة معادية
في الكتب الدينية المسيحية وكتب التدريس وخصوصا ما يتعلق منها
بقضية الصلب . فيفضل جودونا اصبح (٨٥) بالمائة من الكتب
البروتستانتية خالية - اليوم - من العبارات العدائية والمحقرة لليهود .

وقد توصلنا الى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية الا ان ذلك
كان على نطاق ضيق . فالجامعة الكاثوليكية اصبحت معملا لتطوير
الوسائل الكفيلة بحمل قادة الرأي من الكاثوليك على اعتبار اليهود
دينا . ففي سنة ١٩٥٠ وجهنا ضغطا الى العناصر القيادية والثقافية ،
ومراكز تدريب المعلمين وعلى الاخص في المحافل البروتستانتية فقد
وضعت الترتيبات بالاشتراك مع قسم الثقافة المسيحية التابع لمجلس
الكنائس الوطني ليصبح في امكان الجمعية اليهودية الاميركية مد يد
المساعدة واعداد المواد الدراسية الخاصة بالارشاد والاسعاف النظري
في البرنامج الثقافي الذي تشرف عليه المؤسسات البروتستانتية) .

وقد سخرت المنظمات اليهودية رجال المذهب البروتستانتي
فتظاهر خمسة الاف قسيس في شهر شباط ١٩٤٥ ، ورفعوا عريضة
للحكومة والكونغرس مطالبين فيها بفتح ابواب فلسطين على مصارعها
للهجرة اليهودية .

وكان تطويع الفاتيكان في الستينات اخر حلقة في اكمال السيطرة
اليهودية على المذاهب المسيحية ، وقد توجهت اليهودية هذه السيطرة
باستصدار وثيقة التبرئة من دم المسيح . وبهذا ازلت اليهودية اخر
عقبة تحول بينها وبين احكام قبضتها على القرب بكامل ابعاده .

ليس مستغربا ان يبرز اليهود ، ويتفوقوا او يقودوا اي مجتمع
يستوحد المال قيمة ، وذلك لان خبرتهم في جمع المال ، ومهارتهم في
امتصاصه قديمة قدم الجشع الانساني .

ان لهذه السيطرة اليهودية على القرب تاريخا ، فما هو تاريخها؟
يعود الجذر الاول من جذور السيطرة اليهودية الفعلية في اوربا
الى الثورة الفرنسية التي اضحى ثابتا تمويل اليهود لها ، والتي
اضحى مؤكدا قيادة الماسونية لاحداثها من خلال استغلال اخطاء الكنيسة

الفاحشة .

ثم احكمت هذه القيادة الماسونية - اليهودية توجيهها للمجتمع الغربي ، وسيطرتها على شؤونه ، وتمزيقها لعقدته المنفلت ، مستفيدة من مشاعر الكره المتفجرة نحو مؤسساته الدينية .

ونأمل ان لا يفهم احد من كلامنا تبرا لموقف الكنيسة ، او تقليلا من قيمة اخطائها ، ولكننا نريد ان يفهم بان الجرح العربي كان يمكن ان يكون اسرع شفاء ، واقل نزفا ، لولا اليد الماسونية - اليهودية التي حملت السكين لتتكاه كلما شارف الشئام ، ولتعمقه كلما اختزن دما .

والا فماذا نفسر ابتداء تاريخ الانسان الغربي خلال مائتي السنة الماضية بالدم ، وانتهاه بالجنون !!!

ربما كان هنتر يجسد محاولة اوروبا الاخيرة ، ومن ثم محاولة الغرب للانقلاب من القبضة اليهودية . لكنها سرعت ، وعادت الى احكام سيطرتها على اوروبا ، ومدتها الى اميركا ايضا .

الآن نعود للاجابة على السؤال الذي طرحناه في بداية المقال وهو : ايها يقف خلف الاخر ؟ هل تقف اليهودية خلف القوى الاستعمارية ؟ ام بالعكس ؟ نعود لنجيب من خلال الحقائق السابقة فنقول : بان اليهودية تقف خلف القوى الاستعمارية في اوروبا واميركا ، وبان القبضة اليهودية الآن في اميركا - فائدة النظام الرأسمالي - محكمة احكاما قويا ، وتعود شدة هذا الاحكام السى بدائية المجتمع الاميريكي ، وخلوه من اي قيم حضارية تخفف من غلواء الصفط المادي اليهودي عليه .

من هنا ، من السيطرة اليهودية على الغرب ، كانت محاولته اقناعه بالوقوف الى جانبنا فكرة سخيفة ، وجهدا بلا طائل . وذلك لان الرأي العام الغربي ليس حياديا ، وبربنا من اية فكرة عن الحركة القائمة بيننا وبين اليهود من جهة ، ولانه مسمم تسميما كاملا من جهة ثانية .

ذاك عرض لمظاهر السيطرة اليهودية في الغرب ، ولتاريخها ، ولنتائجها على موقفنا نحوه . فما هو تاريخ هذه السيطرة عندنا ؟ ان الدارس لتاريخ امتنا الحديث يجد ان اليد اليهودية كانت وراء الاحداث الضخمة فيه ، وخلف منطفاته الاساسية بقض النظر عن التقويم الموضوعي لهذه الاحداث والمنعطفات .

الماسونية بنت اليهودية كانت وراء الاحداث التي سبقت ثورة احمد عرابي ، ومهدت - بالنالي - لاحتلال الانجليز مصر عام ١٨٨٢ . اليهودية كانت وراء اسقاط السلطان عبد الحميد ووراء تسلط حزب الاتحاد والترقي صاحب نظرية التتريك على الحكم اثناء السيطرة العثمانية .

اليهودية كانت وراء اسقاط نظام الخلافة الاسلامية - نهائيا - عام ١٩٢٦ .

اليهودية كانت خلف ومع ثورة الشريف حسين عام ١٩١٦ ، بدليل اشتراك بن غوريون واسحاق بن زفي في هذه الثورة التي مكنت الانجليز - في النهاية - من السيطرة على بلاد الشام ، وبالذات على فلسطين خاتمة المطاف عند اليهود .

ومن نافلة القول التحدث عن مراحل تسخير اليهودية العالمية للانجليز من اجل اقامة دولتهم الاولى في العالم . ان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ كان ذروة السيطرة اليهودية على العالم ، وذروة تسخيرها له من اجل مصالحها .

ان بلادنا العربية تشكل - الآن - الحلقة الاخيرة من حلقات مقاومة الاقى اليهودية التي اطلقت بانباها على العالم ، والتي تحاول ان تتخذ من وطننا مرتكزا لرأسها بعد تيه طويل ، وضياح مضم .

من هنا كان انتصارنا على الاقى اليهودية في اسرائيل ليس ضروريا لوجودنا فحسب ، وانما هو ضروري للكيان العالمي ايضا ، لان

هذا الانتصار سيكون بداية تحرير وتخلص من سمومها من اجل الاجهاز عليها في النهاية .

وان ما هو الطريق الى التحرير طالما انه على هذه الصورة من الاهمية ؟؟

قبل ان نجيب على هذا السؤال نقول : لماذا كانت نكبة عام ١٩٤٨؟ ولماذا سيطر الاستعمار قبلها على وطننا ؟

نحن نرفض - البتة - لتعليل السيطرة الاستعمارية وحدث نكبة ١٩٤٨ بعوامل خارجية فقط .

الهزيمة داخلية اولا ، تتبع من نفس الانسان العربي ، من اعماقها ، وبسبب تفككها .

لذا فقد كان طريق التحرير تكامل الانسان العربي ، تجميع عناصره ، تماسك ذاته .

فهل سرنا في هذا الطريق ؟ كانت ظواهر الامور الى ما قبل ١٩٦٧ تعلن باننا نسير في طريق التحرير .

لكن حرب حزيران جاءت كاشفا حقيقيا على اننا ما زلنا بعيدين عن التحرير وطريقه المتمثل في خلق الانسان المتماusk .

ان حرب حزيران جاءت بيانا ساطعا على ان الانهزام الحضاري للنفس العربية ما زال عميقا ، وعلى ان تفككها الذاتي ما زال مرعبا .

ان حرب حزيران جاءت دليلا على ان مخاضات ٤٨ - ٦٧ لما تضع امتنا بعد في طريق التحرير ، ولما تولد انسانه المعافى .

ان الحضارة ليست آلة ضخمة ، ليست منشآت مادية فحسب ، الحضارة انسان اولا وقبل كل شيء ثم تأتي الآلة والمنشآت وغيرها .

ما هو الاساس الذي سنبنى عليه هذا الانسان الجديد المتماusk ؟ وما هي الركيزة التي سنعتمد عليها في خلقه ؟

قبلا ما هو تاريخ محاولات خلق الانسان الجديد المتماusk ؟ بدأت هذه المحاولات مع بواكير الاحتكاك بالحضارة الغربية ، وقد

نجحت المحاولة الاولى في العالم العربي بمصر اثر ثورة ١٩١٩ ، وتبلورت معالم الانسان الجديد بكونه ديمقراطيا ، تحده المؤسسات الديمقراطية :

من برلمان واحزاب ودستور الخ... وتلونه القيم الديمقراطية : من فردية ، وحرية شخصية الخ...

وقد واقتت ولادة الانسان الديمقراطي في مصر ولادته في العراق - ايضا - اثر ثورة ١٩١٩ هناك ، ثم تنابعت ولادته في مختلف البلاد

العربية : في سورية ، في لبنان ، ثم في السودان والمغرب الخ...

على تفاوت في حدة المخاض وطبيعته .

ويلحظ المتتبع لمراحل ولادة هذا الانسان الديمقراطي قبل وبعد ثورة ١٩١٩ في مصر ، يلحظ لهفة الانكليز منذ احتلالهم لمصر عام ١٨٨٢ على ايجاد مثل هذا الانسان ، ومحاولاتهم الدائبة توفير الاجواء المناسبة

لنموه ، وسعيهم لان يكون مثالا محنوا في المنطقة .

ولا يعني قولنا السابق - لهفة ومحاوله وسعي الانكليز السى ايجاد هذا الانسان الديمقراطي - انعدام العنصر الذاتي في ولادته عام

١٩١٩ ، فعباس محمود العقاد خير دليل على وجود هذه الذاتية السى حد ما ، فهو ديمقراطي شارك في ثورة ١٩١٩ ، وشهد صعود الديمقراطية وامجادها فذاق حلاوة الانتصار ، وشهد - ايضا -

هبوط الديمقراطية وسقوطها بعد الحرب العالمية الثانية فلقق مرارة الانهيار ، لكنه بقي في الحالين الى جانب الديمقراطية ايمانا ودفاعا ،

انما يعني قولنا ان ولادة الانسان الديمقراطي عام ١٩١٩ كانت نتيجة عاملين :

الاول : التفاعل الحضاري بين الغرب والعالم العربي ، والتاثير الغربي في العالم العربي .

الثاني : رغبة الانكليز في تميم الانسان الديمقراطي ، وفي نشر القيم والمؤسسات الديمقراطية في مختلف انحاء العالم العربي ، واسم

يقف الامر عند حدود الرغبة انما تعداه الى الرسم والتخطيط والتزيين والترغيب والترهيب الخ...

النظر والنار

الى الاخ الشاعر محمود درويش

في قلبي جرحان
وعلى الافق الشاحب ، للقمر الاسمر ، وجهان
وأنا ... لا زلت غريبا يبحر في المجهول
يبحث عن لؤلؤة .. ألقاها « كينو » ، بعد عذاب ،
في قاع البحر
يا لؤلؤتي الرائعة الثغر
يا خيط العمر
يا حلما ... تهمسه ، في قلبي ، أنفاس الفجر
في عيني اليسرى ، كالزنبقة الريا ، يخفق وجه ...
وبعيني اليمنى ، كالسوسنة الوسنى ، يعبق وجه ...
فلقد أمسيت اثنين .. بظل فرد
يمتد

ويمتد
ويمتد
يعبر سور الليل ، وينسل الى نافذة الشمس
يكسر طوق النفس
ليذوب على نار ... أوقدها « بوذا » في أحداق الصخر
فأعود بلا ظل ... أضرب في أعماق البحر
أبحث عن لؤلؤة ضائعة ،
عن نجمة قطب
ألقاها « كينو » .. عن صدر « جونا » . . منتصرا
للانسان

للموقد في صلب جليد الالب النيران
لرهين صاغ قلائد شعر لعروس الزنج
حبات القلب
للزارع في أرض الشر ... بذور الحب .

بغداد حسين جليل

(*) كينو وجونا ، هما الاسمان اللذان أطلقهما شتاينيك
على رمزي الاسطورة التي كتب عنها قصته « اللؤلؤة »

قامت دعويان اخريان لخلق انسان جديد في المنطقة هما: القومية السورية في بلاد الشام ، والقومية الفرعونية في مصر .
ومهما قيل في اساس تفكيرهما ومنبعه ، ومدى صوابه وخطئه ،
ومهما اختلف في ذلك ، فهناك حقيقة لا مجال للاختلاف في تقريبها
وهي : انتهاء دورهما ، وانحسار ظلها عن المنطقة ، وفشلها .
ما السر في انتهاء دورهما ، وانحساره ؟
يكمن السر في تنكرهما لشخصيتنا الحضارية التاريخية ،
ومحاولتهما ألقف فوقها ، بدليل انتصار ثورة ١٩٥٢ من خلال وجهها
العربي في مصر ، وانتصار التيار العربي في بلاد الشام .

الآن بعد استعراض تاريخ محاولات خلق الانسان الجديد المتناسك
في منطقتنا نعود للإجابة على السؤال الذي طرحناه قبل قليل وهو :
ما هو الاساس الذي سنبنى عليه الانسان الجديد المتناسك ؟ ما هي
الركيزة التي سنعتمد عليها في انشائه ؟
نقول مجيبين على هذا السؤال : ان الاساس الذي يجب ان نعتمد
عليه في خلق انساننا الجديد المتناسك هو شخصيتنا الحضارية
التاريخية .

ان محاولة خلق انسان جديد مع ادنسى اهمال لشخصيتنا
الحضارية التاريخية سيبقي على تفكك هذا الانسان ، وبالتالي سيبعدنا
عن التماسك الذي يتطلبه التحرير .

ان محاولة خلق انسان جديد مع ادنى اهمال لشخصيتنا
الحضارية التاريخية سيؤدي الى مزيد من الضياع ، والى مزيد من
تجارب الانهزام والخسائر ، والى مزيد من تجرع الصاب والعلقم .
والمقابل يجب ان يتجنس الانسان الجديد في رحم شخصيتنا
الحضارية التاريخية اولا ، حتى تكتم له الولادة الطبيعية ، وبالتالي :
الحياة المديدة .

ولا يعني ارتحام الشخصية الحضارية التاريخية - ابدا - الانفلاق
على معطيات الحضارة الغربية ، بل يعني الارتحام اخذ الحضارة الغربية
من خلال الزوايا والابعاد التي تتناسب وتطلبها شخصيتنا الحضارية
التاريخية .

الام آل هذا الانسان والنظام الديمقراطي في مصر بعدئذ ؟
هزلا ، دبت فيهما الامراض خلال الثلاثينات ، بلغ ضعفهما درجة
كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية ، ثم حشرجا بعدها ، لفظا أنفاسهما
مع انقلاب تموز عام ١٩٥٢ ، ولم يكلفاه غير قليل من الجهد من اجل
القضاء عليهما .
وكما ان الانسان والنظام الديمقراطي انتشرا بدءا من مصر ،
فقد انحسرا - ايضا - بدءا من مصر ، ثم تآلى الانحسار عن سورية
والعراق الخ ...
ما الاسباب الكامنة وراء انهزام الانسان والنظام الديمقراطيين
في منطقتنا ؟

قدم الباحثون اسبابا عدة عللت ذلك الانهزام ، منها : انحسار
النفوذ الانكليزي عن العالم ، ومنها : نشر اميركا لمظلة الديكتاتورية
العسكرية وغيرها .

هذه الاسباب خارجية ، وهي ذات اثر محدود في القضاء على
الانسان والنظام الديمقراطيين لو انهما كانا وثيقي الاتصال والتجذر
بترتية المنطقة الحضارية بدليل استمرارهما في مناطق اخرى تعرضت
لنفس الظروف كاستراليا وكندا .

يكمن - في رأينا - السبب الرئيسي الذي ادى الى انهزام
الانسان والنظام الديمقراطيين في ان القيم الديمقراطية لم تتناسب
مع شخصيتنا الحضارية التاريخية .

قامت دعوة اخرى لخلق انسان جديد متماسك في المنطقة ، وعماد
هذه الدعوة النقل الحرفي لمعطيات الحضارة الاوروبية ، واخذ حلوها
ومرهما ، ونقل اسلوبها ونظرتها ، ونسخ انساننا على ساكلة انسانها .
وقد وقف الدكتور طه حسين على رأس هذه الدعوة في كتابه (مستقبل
الثقافة في مصر) الذي ألفه بعد استقلال مصر عام ١٩٢٦ .

ليس من شك بان هذه الدعوة كانت اغبي الدعوات واحتمها ،
وسرعان ما سقطت نهائيا في الخمسينات .
فلماذا سقطت ؟

سقطت لانها تنكرت لشخصيتنا الحضارية التاريخية ، بدليل
اعتماد التيار الذي ساد بعد ذلك للتراث العربي كأساس من اسسه .